

وانما يستقيم هذا العمل اذا نهضت له جماعة ذات اطلاع واسع واذواق سليمة فريختيار أو يشتهرون بالمعاني الحديثة اسماء مقبولة فيبقون على هذا اللسان حياته وبخفة لونه من ان يتسم فرق فاقته فتأمر ب اليه قطع من لغة اخرى

انتباه الشرق (١)

العرب وطبش سم المستعمرين . سورية وللسطين . اليمن وعمان . الاناضول
ومما عده - يفر - ازريجان والافغان . شمال الريفية

لاجرم ان الشرق قد بدأ ينتبه من غفلته ويثيب من رقدته ، ويهرب من ثباته العميق ويستفيق من كابوسه الثقيل ، وان ذلك قد لاحت نباشيره منذ وضعت الحرب أوزارها ، وظهرت مخالبه في كل صقع من أصقاع الشرق بصورة لا تقبل المبالغة ، ولا تحمل المراء ، بحيث شمردت أوروبا شعورا تاما بأن شرق اليوم هو غير شرق الامس ، وان الحرب العامة قد تمخضت بحوادث لم تكن في حسابها ، وربما تله انقلابات كان يجوز ان يستأ كل فصاها القرون والاحقاب فمجات الحرب في توليدها بيضع سنين فكان الفاجر الذي ظن الغالبون انه سيلقى اليهم بمقاليد الارض بحذافيرها ويؤمنهم على رأسها بدون معارض ولا منازع ، هو مبدأ انحلال سلطاتهم الملققة من قوى الامم الاخرى وفاتحة انتشار اسلاكهم المنظومة بمجاهيد المستضعفين في الارض ، ومصداق قوله تعالى (حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) ولا بد أن يأتي يوم يقول فيه الشرقيون - طالما أحزنتنا نهاية الحرب العامة بما انتهت به وغلو الجور للدولة المستعمرة تاتي بجرانها على من تشاء وتهضم حق من تشاء وتظان الاجران قد أصبحوا لها خولا وعبيدا ، ولكن صدق علينا وعليهم قوله عز وجل (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

فقد ظن المستعمرون قبل كل شيء انهم يخذعون الامة العربية بمواعيد الاستقلال حتى تنفصل عن الامة التركية ويقع بأس احدها بالآخرى مما يوفى على المستعمرين الاموان والرجال ، حتى اذا انفصل العرب عن الترك بعد ذلك وجدوا أنفسهم بين براتن أولئك الخلايين الخداعين وأطبق مؤلاه عليهم فوامم

طبقاً بعد طبق يقسمون بلادهم فيما بينهم تقاسم لا يبار لاجزور وينتفضي الامر وينتهي النزاع ، واذا تنجز العرب ما تقدم لهم من المواعيد لم يبع من صنفته الخلابة ومهنته الكذب والرياء ان يجابوا أولاً بالالفاظ التي قد جابوا بها من قبيل: استقلال وتحرير، وترقية، وتنمية، وسيطرة وقتية، ووصاية أبوية، وارشاد الى وقت بلوغ الاشد. وغير ذلك من الخزعبلات التي لا يخجل أمثالهم من ان يجعلوها شباكاً للصيد وخطاطيف للقبض فان لم تنفع هذه الالفاظ ولم تنجح هذه الصناعات الضخمة في اخفاء المرام وتهوين المصاب فيكون الجواب صريحاً بوجه بالسيف والمدفع والطيارة والدبابة وغير ذلك من الآلات المهيمنة والنيران المحرقة ويقال ان ذلك انما هو موت لاجل الحياة وقطع للاعضاء الفاسدة لسلامة الجسد وتخريب من أجل المدينة وهمجية لاجل الانسانية (!!) ولكن ساء في هذه التوبة فألهم وكذب خالهم ورأوا من العرب ما لم يكن يخطر لهم على بال اذ وجدوا هذه الامة بعد انفصالها عن الامة التركية أشد تقوراً من حكومة الاجنبي مما كانت من قبل، وما وضعت الحرب العامة أوزارها من جهة وطن الخلفاء الغالبون ان البلاد قد بردت لهم عفواً صفوا حتى لفتحت الحروب في الشرق الأدنى والوسط من الجهة الاخرى وقام العرب ينادون بالثارات ممن نكثوا بالوعود وخفروا المهود وتورطت انكلترا في العراق في حرب زبون لم يعد لها نهاية فبقيت سنتين ونصف سنة توالي البعث على البعث وتلف الزخوف على الزخوف وتكور الطيارات على الدبابات والدبابات على الطيارات وتحرق القرى وتفسد المنازل وتهلك الحرث والنسل وبلغ عدد جنودها في العراق ١٢٠ الف مقاتل وبلغت نفقاتها السنوية هناك ٥٠ مليون ليرة انكليزية وهي لا تفوز بطائل ولا تصل الى غاية تذكر ولا تزداد من اهل تلك البلاد الا بغضاً وعدواناً وسخيمة وشنائعاً الى ان يئست من تدويج العراق بالسيف وبعد ان كانت لا تغير مطالب اهل العراق ادنى بال وكانوا يشكون اليها فيشكون الى غير معنت (١) عادت هي تستصرخ الملك فيصل وذويه الى حمل العراق على قبول حكومة وطنية يكون لهم فيها الاستقلال الداخلي ويكون لانكلترا السيادة الخارجية وعادوا هم لا يرضون بهذه الدرجة من الاستقلال ويريدونه تاماً وينجزونه تاماً مطلقاً ولا يرضخون للانكليز الا من بعض مسائل

اقتصادية لا غير مع ان العراق قبل الحرب العمة لم يكن بحسب احد انه يطوي على مثل هذه القوة ولا أنه يقتضي لتدوئحه اكثر من نوابير محدودات، وليكن الحرب العامة أضاعت كل حساب وأنت من ظهر الغيب بما كان يظن من الاحلام : ومثل ذلك سورية التي كانت تظن فرنسا انها تقبض عليها بمجرد خفوق العلم الفرنسي على ثكنة بيروت قد كلفت فرنسا الى الآن ازيد من ١٠٠ مليون ليرة وعشرات الوف من المصارف ولم تكسب من وراء ذلك سوى زيادة الاحقاد والاحن والقاح المداوات والفتن وكوز من كان يناوئها قبل الاحتلال قد ازداد رأيه يقيناً وعمده استبصاراً ومن كان يميل اليها قبل ان خبرها من قريب وقاربها تحت المصل قد تحول عنها تحولات فيه اعداءها الإميليين وانفتحت كلمة الجميع على طلب الاستقلال التام ولو كان كل يسمي به الى ناحية وطنه، فاللبناني ينادي باستقلال لبنان والسوري ينادي باستقلال سورية، وللفلسطيني ينادي باستقلال فلسطين، وليس من كل هؤلاء من رضى بسيطرة فعلية لفرنسا ولا انكتر أو لغيرها بل غاية ما هناك عدة مأمورين من باعة الدم ونجار الضمائر وعدة صحف من قبيل الربابات المرفوعة عند البدو أو زمورا الاحراس يعزف عليها المازفة لمن شاء ولمن يبض البخت على رأي اصحاب هذه الآلات، فهؤلاء لا يزالون يتشدقون بلفظة « انتداب » ويتمنطقون بكلمة « ارشاد » وعبارات موهجة وجل مزخرفة من قبيل « الاخذ باليد في مشرك الحياة » ومن طائفة « تسديد الخطوات الى السير في طريق التقدم » وما اشبه ذلك من الكلمات القارفة المخالفة للواقع وتشدقهم يدوم مادامت يد فرنسا في حلقهم وما دام سيفها مسلولا أمام أعينهم فأما ولا بد لفرنسا وقد بلغ دينها ٣٨٨ ملياراً أي أربع على مجموع ثروتها العمومية بكثير (لأن مجموع ما تملكه فرنسا لا يزيد على ٢٨٠ ملياراً) من ان تعجز عن متابعة بذل المبالغ الطائلة على جيش احتلال سورية كما عجزت عن متابعة غزو كليكية فبمجرد تقلص الظل العسكري من هناك نحس فرنسا بخيانة هؤلاء الذين اذا كانوا خونة لا وطانهم فهم اولى بأن يخونوها هي وان لا يصدقوها القول ولا ينحلوا لها النصيحة وان يلقبوا لها ظهر المعين عند اول غرة لا ئحة . وسواء كان مثل هؤلاء ممها أو عليها فلن يقدر وان يثروا شيئا في تحويل مجرى الاحوال العامة اذ لا بد لاهل سورية من النيل استقلالهم التام الناجز المحقق بالعمل المالي عن المهاملة المرتقع عن المناظلة ولا

بدل لهرلسا من الرجوع في امر سورية لا الى رأي (الموسيباليت) فقط بل الى رأي كثير من الحزب المتمدل بل الى رأي المسيو بوانكاره نفسه وهو القيام في سورية بمهمة استعمارية محضة بل كيف تقلبت الامور ظالمرب لن يتحركوا سورية لفرنسة ولا بد من ان يأتي اليوم الذي ترجع فيه فرنسة الى طريقة انكثرة في المراق بل الى اقل منها على حين يتكبرن ما تركته من الحقدي فلرب العرب حثلا دون كل امتزاج مانما من كل هوادة بين الفريقين .

وأما فلسطين وما أدراك ما فلسطين فان انكثرة قد ظنت مجرد اعلان معاهدة الصلح ووصايات عصبة الامم والامر الملكي الصادر لاهل فلسطين بتقرير هذه البلاد وطنا قومياً لليهود وفقاً لتصرحات بلفور في أواخر أيام الحرب ظنت كل هذا كافياً لثقت في اعضاء الفلسطينيين والنقل من محروب هزائمهم بحيث يستنيمون الى الطاعة ويخلدون الى السكون على قلة غدهم وتقصات شرائط انتفاضهم فرأت من هذه الجهة أيضاً لها باصراً وحملت من حماية اليهود أمراً اداً وسوف تعلم هي ويعلم اليهود أنهم يحاولون قلع الجبال ولا يحصلون على أدنى طائل ، وان الفلسطينيين كالسوريين والكراميين والامصريين من قبل لن يفتأوا ناصبين للانكلز المداوة حتى يقلعوا عن سياسة الاتجار بالامم ويذهبوا خطر الامم باليهود والموائيق ويعرفوا ان الامة العربية هي كلها من وراء الفلسطينيين لا تدع بلادهم بحالاً للاطماع ولسان حاطا يقول : « ودون عدواني كلاً جداع »

انظر الى اليمانيين الذين خالت انكثرا ان الاحاطة ببحرهم وقطع الاتصال بينهم وبين الدولة العثمانية مدة سنين يكون كقبلا بنزولهم على حكم الانكلز وصرم حبال آمالمهم في الدولة والخلافة فكان الامر على عكس ماظنت . وبعد ان كان اليمانيون تحتاج الدولة الى بسط سيادتها عليهم الى اربعين أو خمسين ملبوراً بصورة دائمة انقلبوا بأسرهم عثمانيين بدون عساكر بين أظهرهم وقاموا هم مقام الصاكر وشدوا روابط قابميتهم للدولة والخليفة عن ذي قبل ورفضوا ان يسموا بنبي من جميع هذه الماهدات التي تمقد في باريس ولندرة ولم يكتفوا بالمرابطة في منطقة عدن ومنع الانكلز من الخطر الى الامام قدماً واحداً حتى حصروهم في مرسى الحديد الذي كانوا احتلوه بل اضطروهم الى الجلاء من الحديد بما اجهضهم طول هذه الاشهر بالقتال غدوا وزواحا

وكانت انكلترة راسلت حضرة الامام يحيى مرارا وعرضت عليه الاستقلال ، الذي اعلنت بأحاييل وعده كثيراً من أمراء العرب فلم يفتخر كفيده ، وأجابها بأنه لا يبرح عثمانيا هو وقومه وجميع أهل اليمن من تهامتها الى نجودها ومن حضره وتها الى عسرها . ولن يقبل ان يبطأ الانكليز شبراً واحداً من أرض اليمن ولا ان يتدخلوا بين أهل اليمن وبين الخليفة العثماني الذي لا يعرفون سواه ، ولما كان قد عجم الانكليز عود الامام يحيى ورواوا من صلابته حذروا من التصريح بشيء في أمر اليمن في معاودة سفرهم خشية سرعة التكذيب وازدياد الخطب ، ولكن حضرة الامام خاطب السلطان محمد وحيد الدين الى الاستانة وأكد له استمساكه بمرور خلافته وبقائه جميع اليمنيين من شافعية وزيدية في حوزة طاعته وقريباً نطلع القراء على صورة كتاب حديث المهدي قد ساعدنا الحظ بالاطلاع عليه صادر عن الامام المتوكل على الله يحيى حميد الدين وكتاب آخر من محمود نديم بك الوالي العثماني الذي كان في اليمن ولا يزال والياً فيها باسم الدولة العثمانية صادراً هذا الكتاب عن محله في مناخة منبثاً بزحفه على باجل والحديدة بناء على طلب سادات واشراف تهامة (١) مما جاءت فيما بعد تلفرافات الجرائد الانكليزية مؤيدة له بل رواية عن حوادث تلك النواحي . مازاد على ما جاء في الكتاب المذكور

وانظروا الى العثمانيين الذين ظن الانكليز انهم يحملون أمير مسقط على نجر يدهم من سلاحهم فكان منهم انهم خلعوا ذلك الأمير وحسروه في مسقط وما زالوا في الثورة حتى اقلعت انكلترة عن مزاعمها هذه وتركوا لهم سلاحهم وطاشوا طول أيام الحرب أحراراً لم تقدر انكلترة ان تعرض لهم بأدبي سوء ولا يزالون على استقلالهم التام بحماية ضيوفهم

اما مصر فانتنا سنقرده لثورتها ونهضتها مقالا مخصوصاً ، ولكن نقول هنا بالجملة انها نالت ثمانين في المائة من مطالبها . هذا من جهة العرب وامام من جهة الترك فكانت فرنسا تظن انها تبتزهم ولاية اطنة الحسينية وانهم يتتابع حروبهم ومعهم لاسيما هذه السنوات الاخيرات يكونون قد بلغوا حد الاشقاء ولم يبق عندهم رمتق يقوم بهم الى الدفاع فكانت نتيجة احتلال فرنسا لكليكية خسارتها اربعة وعشرون الف جندي والخروج منها

(١) تهامة ساحل اليمن .

ببعض شروط اقتصادية كانت تقدر على نيلها بدون سفك دم ولا هتك ستر ،
وانكسها اسلمت قوماً فلنتهم صاروا الين من حمل النعام فاذا بهم لم يزالوا
افذ من ريش القنفذ. وعلمت انهم لن ينفكوا عن القتال عن ديارهم مهما درجت
الايام وكرت الليالي فمدلت معهم عن المحاشنة الى المحاشنة وأخذ الجنرال غورو
ينوه بمعامد الترك وحسن عهدهم ومحافظةهم على اصول الحرب وانه لولا هم
لكان الان من الفارين لانه لما جرح وطاحت يده في احدى وقائع الدردنيل
نقل الى سفينة استشفائية رافعة علم (الصليب الاحمر) ثم كوز الالماني لم
يتوقعوا في الحرب عن ضرب مستشفيات كهذه (انظر اكثر المتحاربين لم
يراعوا قواعد الانسانية في هذه الحرب لا الالماني وحدهم) امسك الاتراك عن
ضرب تلك السفينة التي كان فيها غورو مع قدرتهم على اغرافها .
ثم صرح الجنرال غورو بهذه الشهادة في مجلس الشيوخ في اخريات هذه
الايام عند ما تقرر اخلاء كليكية ولكنه نسيها طول تلك المدة التي كان يذبح
فيها اترك اطنه وصرعش وعينتاب في مجبوحه او طائهم املا بالاستيلاء على تلك
الولاية . فاما قصة الامسك عن ضرب البارجة التي نقل اليها عند جرحه في
الدردنيل فقد سألت عنها منذ ايام قلائل وهيب باشا الذي كان قائد الجيش
العثماني في شطر الاناضول من (سناق قلعة) والذي كان هجوم الفرنسيين من
جهته فقال لي هكذا : ان الجنرال غورو لم ينقل الى بارجة من بوارج المستشفيات
كلا بل نقل الى بارجة رفعت علم الصليب الاحمر زورا وهذا مخالف لقوانين
الحرب وعلى ذلك كان صدر الامر من الجنرال ليمان فون سندر من باشا قائد القور
العثمانية في الدردنيل بالضرب على هذه البارجة الحربية التي تحولت بفتة الى
مستشفى فايث انا انفاذ هذا الامر قائلا : يكفي انهم التجأوا الى الصليب الاحمر فنحن
نكف عنهم حرمة له . آثرنا استقصاء هذه القصة لما فيها من الدلالة على مكار
اخلاق الشرقيين وعلى كون الغربيين قد يقرون بها عند ما تقضي عليهم بدلا
السياسة ويفعلونها عند ما يرون انفسهم في غنى عنها

ثم ان الانكباب رتبوا على تركية مهادنة سيفر ولم يدر في خلدكم ان
هناك امة تنهض من العدم الى الوجود في وجه الدول الغالبة في ابان عز
وعنجمية ظفرها وتقول لهم بلسان حالها انكم حيث نسيتم مواعيدكم باستقلال
الشموب كل في دائرة سواده الاعظم وظهرتم قبل الظفر بمظهر وبعد الظفر

بمظهر آخر واحتقرتم بهذا القلب انكم فاسمحو لنا نحن أيضا بان نحتقركم
وبان لا نخضع لقرارات مؤتمركم وبان نعامل مراكزكم المادي الناهض كما نعامل
مراكزكم الادبي الساقط وان كنتم ممتددين على ضمنا وتجريدنا من سلاحنا
واحتلالنا صامتنا وحصرنا سواحلنا ووضع اليد على تجارتنا فاعلموا ان لضعفنا
حداً وان لمجزنا امدا وان لنا سلاحا من عزائنا وبرديقتنا وجلاء حقوقنا
ومنفة مواقفنا وسمة اراضينا ووعورة مسالكنا وقلة احتياجاتنا ومن صبرنا
على البلاء وبياتنا على اللأواء وان لنا من جيم الشعوب الشرقية عضداً ومن
العالم الاسلامي ردهاً ومن طبقات العملة والاشتراكيين في جيم الدنيا حامياً
ولصيراً ومن لنين وحزبه مؤنسا وسميراً بهذا كانت تتاجى ضائير الاتراك
وتتراسل جرائس صدورهم بعد ان علموا سوء نية الحلفاء وعملهم على الضد
بهم فتمنض الله لهم من مصطفى كمال من جيم هذه الافكار افعالاً وألبس
هاتيك الطوالج من العمل رداء فاشعروا الا وفي الاناضول شعب يقول
لهريطانيا المظني قني فلن تكون ارادتك هي الاقدار الالهية ولن تبليهي السماء
طولا واننا لقوم زيدان نفيس كما يمش غيرنا وان هذا الصلح الذي تحملونا
عليه هو محو لوجودنا ولسناله بمقرنين وليس الحرب بأشد خطراً علينا منه
ولا الموت الذي تهددوننا به أمر في افواهنا من الصلح الذي تمدوننا به لافرق
بين الموت الاحمر والابيض فكان جواب لويد جورج بما معناه ان معاهدة
سيفر هذه آيات منزلات من السماء لن تقبل تحويلاً ولا تمديلاً ومنع الوفد
التركي من الكلام وسد على لهواتهم في الحصار اولاً ونازياً ورماهم بالجيش
اليوناني تمضده الجنود الانكليزية ودواع بريطانيا المظني وفتح لليونان
خزائن انكلترا لميرة جيوشهم وأعتادها وأباحهم من ولايتي ازمير في آسيا
وولاية ادرنه في اوربة ماشاءوا بشرط ان يمشوا له الاتراك ويأخذونهم اخذ
عزيز مقتدر وبحت اصوات الهنود الجوس فضلاً عن المسلمين في مطالبة انكلترا
بالصاف تركية وتنابت ثوراتهم فكانوا كانوا يزيدون نار انكلترا على الترك
اجيباً وكل هذا لاسترسال لويد جورج الى كلام فريبلوس بانه يصدق قوة
مصطفى كمال في ١٥ يوماً قضت سنة وشهر واليونان يهاجمون والاتراك
يدافعون وقوة حكومة انقره هي الى الامام لا الى الورا وحينئذ مستنى
كمال وان أعوزه كثير مما توفر عند غيره فقد عز بمد ذلة وعمم بمد فلة وجاهته

اعتاد من هنا ومن هناك واثبت انه قوة لا يستهان بها وان الترك يجاربون في
الاناضول سنين طوالا تفتتح اثناها على انكلترة فتن مسقطه الآجال وعجز
نزول الجبال فماد لويد جورج الى النظر في معاهدة سينر وجوز التنقيح
منها بعد ان كانت عنده آية لاتنسخ وعقداً لا يفسخ ولما رأت فرنسا وايطالية
مارأتا من ثبات الاتراك وصحوبة مراسيم وكاتتا تلمان ان تبسط اليونان في
الاناضول لا ينفعهما في شيء وانما اليونان اصبحوا شرطة وجلاوزة (١)

للانكلترة على ابواب الدردنيل

وكانت ايطالية خاصة وقت منذ نهاية الحرب وقفة المنصف المتعدل البصير بالمواقف
في جانب العالم الاسلامي كله نصحتا انكلترة بالمدول عن هذا العناد والرجوع الى
مبادئ تخيير الامم في تعيين مصيرها فرضي لويد جورج بقبول مندوبي انقرة في
جنب مندوبي الاستانة مع انه كان ينتمهم من قبل بالمصاة ويعلم بان يستحيل
بان يجلس في مؤتمر الى عمابة اشقياء فأجلسه مصيتمى كمال بسيفه الى جانب
« اشقيائه » واضطره الى تعديل كثير من شروطه ولكنه لما وصل الى مسألة
زكية عاد لويد جورج الى عناده واني بقاعدة تصويت الاهالي وقال هذه معاهدة
تعتبر جوهرأ فردأ فاما ان تقبل بزرها وعروتها واما ان ترفض بزرها وعروتها
ولم يلبث ان رأى الخلف مع اليونان فيما كان اسلف من المبادئ نجاحاً
للكبرياء البريطاني فماد يسر غور قسطنطين سراً عما اذا كان يقدر على
استئناف الهجوم ليكون السيف هو الحاسم فيما بني تحت النزاع فأجابته
قسطنطين بان الامة اليونانية ناهضة الى الحرب نهوضاً نجيحاً كافلة اخماد حمرة
الاناضول بشرط ان تمدها انكلترة بالاموال اللازمة وهكذا قر بينهما القرار
وزحفت جيوش اليونان بقضها وقضيضها وجاءت بالشوك والشجر واحتلت
اقبوت قره حصار وتباشرت ببلوغ الأوطار وتسحب الاتراك الى الوداء
لا يريدون ان يصلوهم القتال الا على مقربة من قواعد حركاتهم فظن الاروام
ذلك بخورا وعجزا ودلغوا الى الترك طامعين في الفلبة واحتلال اسكي شهر
فكانت هناك الواقعة الكبرى التي اسفرت بعد حرب استمرت اسبوعا عن
هزيمة اليونان الشنباء ووقوع فرقة تامة منهم في الاسر وامتلاء البطاح باشلاء
قتلاهم ونقالات جرحا ثم وسقط أخو الملك قسطنطين (٢) وبمض القواد الكبار

(١) الجلاوز الشرطي والجلم جلاوزة (٢) لم يتحقق سقوط آخر الملك

في حملة القتلى وعاد اليونان يستمدحون دول الحلفاء ويستمدونهم على الترتل
وليس في دول الحلفاء الآن من تقدر على اصراخ اليونان فايطاليا فرح بفشل
اليونان فرح الترك أنفسهم وفرانسوا لو كانت قادرة على الامداد لما اخذت
كيليكيا وهي اليوم في شغل آخر من جهة المغرب وانكثرة لولم يحسها الاعياء
لمبا طابت نفسها باخلاء العراق ولا تركت القوقاز ولا تحفزت لاختلاء فارس
فكيف تقدر ان تبقي خزاقتها مفتوحة لحكومة أثينا ودوارعها مرصدة
لحماية الاروام

ولو نظرنا الى جمهوريات اذربيجان وكرجستان والطاغستان وقازان
وطاشقند والباشكرد وامارتي بخاري وخيوة وكيف هبت كل من هذه
الحكومات الى ترتيب أمورها وتأثيل استقلالها بعد ان كان الروس أودوا
بقوميتها واخذوا على عصبيتها رأيت الشرق قد ركب جناحي نمامة في طلب
استقلاله واستئناف مجده وتفض خبار الدل عن أقوامه وهاهي فارس التي كان
الروس والانكليز قد تقاسموها خطتين وتشطروها منطقتين ولم تجسر ان
تقف في وجه واحدة من هاتين الامتين هبت اليوم تستنجز انكثرة الرحيل
التمام عن أرضها وأعلنت الفناء المعاهدة التي كانت قيدها بولايتها كما انها نجحت
بمفاوضاتها مع الروسية السوفيتية بانها نالت منها الاعتراف التام باستقلال
ايران وزول الروس عن كل ما كان لهم هناك من مرافق ومنافع ودبوت
ومعارف الى الحكومة الفارسية

واما مملكة افغانستان التي هابت التهور في الحرب العامة مع جميع
ضلعها الى تركية فلم تقدر ان تجيب داعيتها الى الحرب وشن الغارة على الهند لم
تحمّد نيران الحرب العامة حتى جدت بها نهضة لم تكن من قبل فمبت جيوشها
واخترقت ثغور الهند ونهضت معها قبائل شمالي الهند المشهورة ببأسها ونجدها
كالوزير والمسمودي وغيرهما فشدت انكثرة لمصادمة هذه نحو ٣٠٠ الف
مقاتل وهي منذ سنتين ونصف سنة لا تقدر ان تخلي شمالي الهند من الجيوش
الجرارة المرابطة ولكن القبائل لا يمهلون لها شهرا حتى يناوشوها شهرا فاما
أمير الافغان فقد رضي بتهادة الانكليز على شروط منها الاعتراف للافغان
بالاستقلال التام ليس في الامور الداخلية التي هو منذ الاول مستقل بها بل
في الامور الخارجية ايضا فاجابه انكثرة الى ما اراد وصارت له سفارة في

موسكو وعقد مع الروس في هذه الايام الاخيرة مهادنة على قاعدة الولاة المتبادل وامداد السوفيت له بالسلاح والمدة واطادت الروسية له مقاطعة على حدود تركستان كان يدعيها من القديم وهو اليوم ينظم جيشه على ايدي ضباط مئانين والملاق ومن جملة من عنده احمد جمال باشا الذي اتصل بخدمته واثناه تحريري هذه الاسطر حضر وفد افغاني الى برلين مؤلف من ثمانية اشخاص يظن ان مقصد بعثته تأسيس علاقات سياسية مع المانيا وتعيين سفير لافغانستان لديها والاستضافة بمعارف الالمان والارتفاق بصنائهم كما ان عند امير الافغان معملا للسلاح أسسه منذ سنين جده المرحوم عبد الرحمن خان والامير الحالي امان الله خان ينوي تأسيس عدة معامل في بلاده وترقية المعارف والصناعات بين امته : وقد بلغنا ايضا ان في كل من امارتي بخاري وخبوه عددا من ضباط الاتراك المئانين يرتبون لهم امورهم ويديرون جنودهم .

واذا هطفت نظرك الى شمالي افريقية الذي وان كان محدودا في الجغرافية من المغرب فهو في الصلة والعرف والدين والفرض محدود من المشرق تجد ان اهالي طرابلس الغرب فازوا باستقلالهم الداخلي وأوجدوا لانفسهم حكومة ذات شخصية مستقلة وان اهالي تونس همضوا بطلب حكومة تمثيلية معها ماطلت فرنسا فلن تقدر على منم ايجادها وان عند الجزائريين حركة وطنية لم توجد في وقت من الاوقات كما هي بعد الحرب فاما المغرب الاقصى الذي ظن الفرنسي انه بعد الحرب العامة يستسلم الى بأس فرنسا الظاهرة فقد ثار ثورة لم يتم بها اثناء الحرب وايام اشتغال فرنسا بدفع الالمان عن بلادها وعدا المائة الف جندي التي لفرنسا هناك جاء المرشال ليوتي يطلب تقوية الجيوش بتجريد ٨٠ الف جندي آخرين للفراغ من امر المغرب والله غالب على امره وكل من يتأمل في هذه الحوادث وفيما يجري اليوم في بلاد الهند الواسعة وفيما نالته مصر يعلم ان الامم الشرقية قد نهضت من عثارها وهبت الى الاخذ بثارها وان امام الشرق مستقبلا عظيما سيزعج الغرب من منامه وينزله عن صهوة غروره فانه مالم شيء الا بدا نقصه وما طار طير الا وقع وما انبسط جناح الا انقبض ولا يدوم بؤس كما لا يدوم سعد وما زال الدهر يمود كما بدا ويكبري كما أرمي (سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا)

(هجري صبح)